

سفيرة فوق العادة

مهداة إلى روح الشاعرة أطوار بهجت

أسامة محمد الزقزوق*

-١-

كانت

ترف

تبسم

في سماء بغداد

كقمرية تتوضأ في محراب رابعة

وتهيئ حقول قلبها النديّ

لمواسم البذار

وتتدلى كرمة أحلامها

طموحاتها

من ربوة أقمار نخيلها

وتعبُّ من ثغر أنهارها

الفردوسية

والبابلية

رضابها الشهي

كي تصنع ثمار اللوز والسنديان

* شاعر من مصر.

من عجينة صلصالها
 وكي تباغت قلب القصيدة
 بوجيب قلبها التواق
 الرقراق
 الشفاف
 والمتشوف للعشق
 في حضن الشروق
 وكي تكون للكون المعبأ
 مساماته
 خلاياه
 برحيق الصمت
 والقهر
 والسفور
 والوجوم
 امرأة
 وأميرة
 وسفيرة فوق العادة
 وأنثى من حطام الطهر
 تخلقت
 وباحت بسر أسرار القديسين
 لكي يطل وجهها النوراني
 من شرفات الفستق واللوز
 حاملاً فوق سفن أهدابها
 وعلى متن زورق
 عينيها النجلاوين
 ذاكرةً تصطلي
 تتند
 تسقط، تخور
 تتأجج
 تتلوى
 من فظاظلة

وظفاعة
المشهد الدموي
العراقي المتكرر.

-٢-

هكذا
أردت
أنت
أو أردت لك صباحاتك الندية
والفلّ
المطرز
بهسيس أنداء أحلامك
ووشم عقيق نجومك
بأن تكوني أنت
الوجه الأجل
والعشب الأخضر
لفواتنا
ولصحراواتنا
الممتدة
عبر سراديب مدائن نفي قلوبنا
وتحت مسامات جلودنا العطشى
حين كنت تلملمين
بأصابع راحتك البضتين
وفي براح قلب قصيدك
عشب التصحر
سنابل أيامنا العجاف
ونشيد موتنا المؤجل.

-٣-

هكذا

أراد لك
 مساؤك الأخير
 عشائك الأخير
 بأن يكون مشهد
 اغتيالك
 خروجك
 جمرةً
 في عيون أعدائك
 ودمعة
 في قلوب
 ومآقي محبيك.

-٤-

حينما
 كان ضوءك السرمدى
 والمسكون بأهازيج عبّاد شمسة
 والمتيم بصخب
 براح قلبك النقي
 يهينى لاستقبالك
 استقبال مريدك
 واحتضان هديل قصيدتك الجديدة
 كنت أنتِ تدخلين إلى لحدك الأخير
 بجسد مفتت
 ممزق
 وممهورة
 حناياه
 خلاياه
 بأختام شظايا النيويون
 واللحى المفخخة
 وحبر التقارير السرية

ورصاصات يهوذا .

-٥-

هكذا

أردتِ أنتِ

أو أراد لكِ قدرك

أو أرادت لكِ عدسات رفاقك المصورين

والمراسلين

والباعة الجائلين

والعازفين لحن الموت

قداس الحياة

والرافلين في عباآت الصمت/ المقت

والمعذبين في سجن "أبو غريب"

بأن يكون مشهد اغتيالك

خروجك

تخثر دمائك

تتأثر أعضائك

وجهاً آخر لمرآة قمرهم المخنوق

وظلاً آخر لحزن القصيدة.